هو بخلاف الباري تعالى فانه ازلي واجب الدوام يبقى الى وقت وجود المفعول
وهو غير المكوَّن عندنا لان الفعل يغاير المفعول بالضرورة كالضرب مع المضروب
والاكل مع الماكول ولانه لو كان نفس المكوَّن لزم ان يكون المكون مكونا مخلوقا
بنفسه ضرورة انه مكون بالتكوين الذي هو عينه فيكون قديما مستغنيا عن الصانع
وهو محال وان لا يكون للخالق تعلق بالعالم سوى انه اقدم منه وقادر عليه من غير
صنع وتاثير فيه ضرورة تكونه بنفسه وهذا لا يوجب كونه خالقا والعالم مخلوقا فلا يصح
القول بانه خالق العالم وصانعه هذا خلف وان لا يكون الله تعالى مكونا للاشياء ضرورة
انه لا معنى للمكون الا من قام به التكوين والتكوين اذا كان عين المكوَّن لا يكون
قائما بذات الله تعالى وان يصح القول بان خالق سواد هذا الحجر اسود وهذا الحجر
خالق السواد اذ لا معنى للخالق والاسود الا من قام به الخلق والسواد وهما واحد فمحلهما
واحد وهذا كله تنبيه على كون الحكم بتغاير الفعل والمفعول ضروريا لكنه ينبغي
للعاقل ان يتامل في امثال هذه المباحث ولا ينسب الى الراسخين من علماء الاصول ما يكون
استحالته بديهية ظاهرة على من له ادنى تمييز بل يطلب لكلامهم محملا يصلح محلا
لنزاع العلماء وخلاف العقلاء فان من قال التكوين عين المكوَّن اراد ان الفاعل اذا
فعل شيئا فليس هنا الا الفاعل والمفعول واما المعنى الذي يعبر عنه بالتكوين
والايجاد ونحو ذلك فهو امر اعتباري يحصل في العقل من نسبة الفاعل الى
المفعول ليس امرا محققا مغايرا للمفعول في الخارج ولم يرد ان مفهوم التكوين
هو بعينه مفهوم المكوَّن ليلزم المحالات وهذا كما يقال ان الوجود عين الماهية
في الخارج بمعنى انه ليس في الخارج للماهية تحقق ولعارضها المسمى بالوجود تحقق
آخر حتى يجتمعا اجتماع القابل والمقبول كالجسم والسواد بل الماهية اذا كانت
فكونها هو وجودها لكنهما متغايران في العقل بمعنى ان للعقل ان يلاحظ الماهية

دون

دون الوجود وبالعكس فلا يتم ابطال هذا الراي الا باثبات ان تكوُّن الاشياء
وصدورها عن الباري تعالى يتوقف على صفة حقيقية قائمة بالذات مغايرة
للقدرة والارادة والتحقيق ان تعلق القدرة على وفق الارادة بوجود المقدور
لوقت وجوده اذا نسب الى القدرة يسمى ايجابا له واذا نسب الى القادر يسمى
الخلق والتكوين ونحو ذلك فحقيقته كون الذات بحيث تعلقت قدرته بوجود المقدور
لوقته ثم يتحقق بحسب خصوصيات المقدورات خصوصيات الافعال كالترزيق
والتصوير والاحياء والاماتة وغير ذلك الى ما لا يكاد يتناهى واما كون كل من ذلك
صفة حقيقية ازلية فمما تفرد به بعض علماء ما وراء النهر وفيه تكثير للقدماء جدا
وان لم تكن متغايرة والاقرب ما ذهب اليه المحققون منهم وهو ان مرجع الكل
الى التكوين فانه ان تعلق بالحيوة يسمى احياء وبالموت اماتة وبالصورة تصويرا
وبالرزق ترزيقا الى غير ذلك فالكل تكوين وانما الخصوص بخصوصية التعلقات
والارادة صفة لله تعالى ازلية قائمة بذاته كرر ذلك تاكيدا وتحقيقا
لاثبات صفة قديمة لله تعالى تقتضي تخصيص المكونات بوجه دون وجه وفي
وقت دون وقت لا كما زعمت الفلاسفة من انه تعالى موجب بالذات لا فاعل
بالارادة والاختيار والنجارية من انه مريد بذاته لا بصفته وبعض المعتزلة
من انه مريد بارادة حادثة لا في محل والكرامية من ان ارادته حادثة في
ذاته والدليل على ما ذكرنا الآيات الناطقة باثبات صفة الارادة والمشية
لله تعالى مع القطع بلزوم قيام صفة الشيء بذاته وامتناع قيام الحوادث بذاته تعالى
وايضا نظام العالم ووجوده على الوجه الاوفق الاصلح دليل على كون صانعه
قادرا مختارا وكذا حدوثه اذ لو كان صانعه موجبا بالذات لزم قدمه ضرورة
امتناع تخلف المعلول عن علته الموجبة **ورؤية الله تعالى** بمعنى الانكشاف التام

Copyright © King Saud University